

■ **غزّة صخرة صلبة أمام المحتل الإسرائيلي**

عاشت غزّة في ظل الاحتلال الإسرائيلي أحلك أيامها وأكثرها دموية ومعاناة، وفي سرده للمواجهات التي لم تنقطع بين أهالي غزّة والفلسطينيين النازحين قسراً فيها وقوات الاحتلال الإسرائيلي، يقول الكاتب هارون رشيد: (كانت غزّة، ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني، بؤرة للتأجج الوطني، فهؤلاء النازحون الذين وفدوا إليها، حملوا في عيونهم وقلوبهم، صور مدنهم وقراهم ومزارعهم ومدارسهم، ظلت تحفزهم على التسلل إليها، والعودة إلى مراتبها).

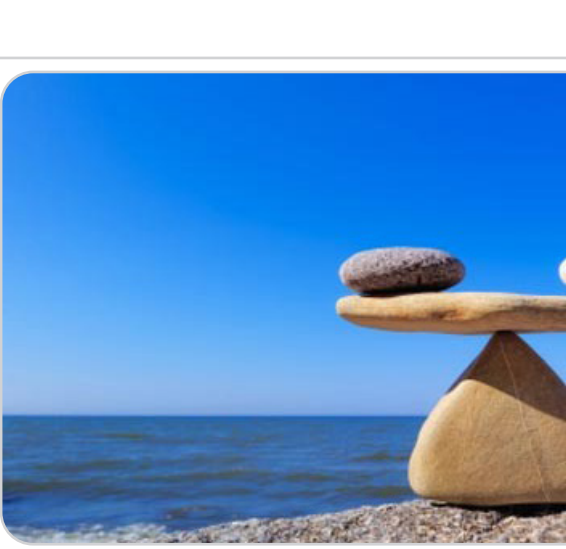
ومن مخيم جباليا الغزّاوي انطلقت انتفاضة الحجارة (عام ١٩٨٧م)، وفي تلك الفترة، تأسست حركة حماس ليبدأ منعطف جديد في قضية فلسطين، وبشكل خاص في تاريخ غزّة الذي طبعته الحركة بصفتها الفكرية، وجعلته مع الزمن منطق نضالها ضد المحتل الإسرائيلي. وفي (عام ٢٠٠٠م)، كان لاتنفاضة الأقصى دوژ في تطور أساليب المواجهة بين المقاومة والمحتل الإسرائيلي في غزّة، والتي أدت إلى انسحاب إسرائيل من غزّة (عام ٢٠٠٥م). وبعدها، شنت إسرائيل أربع حروب على غزّة بعد الانسحاب منها؛ الأولى في ديسمبر ٢٠٠٨، وأسمتها (الرصاص المصوب)، والثانية في نوفمبر ٢٠١٢، وأسمتها (عمود السحاب)، وفي يوليو ٢٠١٤، كانت حرب (الجرف الصامد) على غزّة. وهجمات مدفعية وصاروخية إسرائيلية في عام ٢٠١٩ أدت لمقتل عشرات المدنيين.

وفي ساعات فجر يوم السبت في ٧ أكتوبر عام ٢٠٢٣، كانت عملية (**طوفان الأقصى**) التي نفذتها المقاومة الغزّاوية ضد المحتلين، وشملت هجوماً شاملاً للمقاومة على مستوطنات غلاف غزّة، بأكثر من ٥٠٠٠ صاروخ وقذيفة، وأعقبها هجوم شامل على المستوطنات براً وبحراً وجواً. ولكن الرد الإسرائيلي بما سمته عملية (السيوف الحديدية)، وغطاء عسكري ومالي وسياسي أمريكي وأوروبي ضخم، ليكون المدنيين الأبرياء في غزّة الضحايا لهذه الحرب. وأدى الانتقام الإسرائيلي لمقتل أكثر من ٨٠٠٠ فلسطيني، وإصابة أكثر من ٣٠ ألفاً من المدنيين، حسب مصادر طبية فلسطينية، وتدمير عدد كبير من المساجد والكنائس والمستشفيات، والمراكز الإغاثية، والمدارس، والأحياء السكنية، وتجمعات النازحين. وأعلنت إسرائيل عن هدفها بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في غزّة، وتهجير أهل غزّة الفلسطينيين إلى صحراء سيناء في مصر.

غزّة؛ المدينة التي تمنى رؤيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين أن يصحو يوماً، فيجد البحر قد ابتلعها، لكن غزّة والبحر رضعاً لبيان التاريخ والقوة والمنعة قبل وجود إسرائيل بقرون، ويحضرها حديث بنيامين نتنياهو في كتابه (مكان تحت الشمس) عن حوار دار بينه وبين رجل فلسطيني عجوز من مخيم جباليا الغزّاوي: نتنياهو: من أين أنت؟ الفلسطيني: من المجدل (مستوطنة أشكلون). نتنياهو: هل ستعود إلى المجدل؟ الفلسطيني: إن شاء الله يحل السلام، ونعود إلى المجدل. نتنياهو: إن شاء الله يحل السلام، وأنت تزور المجدل، ونحن نزور جباليا، فردّ الفلسطيني: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا. انتهى الحوار.

باحث وكاتب سوري حاصل على الدكتوراه في التاريخ والفكر الإسلامي المعاصر من جامعة الزيتونة عام ٢٠٢٣، ولديه العديد من المقالات والبحوث العلمية المنشورة في التاريخ والحضارة.

المصدر: المجتمع



بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابع».

٢ - إن التوفر على مقتنيات الحياة ونفائسها ورغائبها، هو كالأول مستحسن محمود، إلّا ما كان مختلساً من حرام، أو صارفاً عن ذكر الله تعالى وطاعته. أما اكتسابها استعفافاً عن الناس، أو تذرّعاً بها إلى مرضاة الله عز وجل كصلة الأرحام، وإعانة البؤساء، وإنشاء المشاريع الخيرية كالمساجد والمدارس والمستشفيات، فإنّه من أفضل الطاعات وأعظم القربات، كما صرح بذلك أهل البيت عليه السلام:

قال الصادق عليه السلام: «لا خير فيمن لا يجمع المال من حلال، يكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه». وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: «والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نُؤتاها. فقال عليه السلام: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها علي نفسي وعيالي، وأجلّ بها، وأتصدق بها، وأحجّ، وأعتمر. فقال أبو عبد الله: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة».ينظر كتاب (أخلاق أهل البيت عليه السلام للسيد مهدي الصدر، ص١٣٣ وما بعده».

المصدر: الأئمة الإثناعشر



■ مقالة

غزّة

قلعة العرّة والمنعة في تاريخها

■ **د. طالب عبد الجبار الدغيم**

الإسلامي مرة أخرى بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي (عام ١١٨٧ م)، ليحولها إلى مركز إداري إستراتيجي بين مصر والشام.

وخلال الحرب العالمية الأولى، استولت القوات الإنجليزية على غزّة في ٧ نوفمبر ١٩١٧م حتى شهر مايو (١٩٤٨م)، ويصف المؤرخ مصطفى الدباغ تلك المرحلة من تاريخ غزّة، بقوله: (اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزّة في الجهاد ضد البريطانيين واليهود؛ ففي ثورة ١٩٢٩م، غادر اليهود الذين كانوا يقيمون في غزّة بحراسة الجند، ولم يعد منهم أحد بعد ذلك التاريخ). وفي (عام ١٩٣٦)، شارك سكان قطاع غزّة في الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير الذي استمر ١٧٣ يوماً، وقُبيل انسحاب البريطانيين (عام ١٩٤٨)، وقعت معارك عدة بين أهالي غزّة، والقوافل الإسرائيلية التي كانت تزويد المستوطنات المنتشرة في جنوبي البلاد بالموّن والعتاد.

لأكثر من ٣٥٠ عاماً، قبل أن ينتزعها الفلسطينيون القدماء، ويحولها بسرعة إلى إحدى أهم المدن العالمية المؤثرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ومن ثم انطوت غزّة تحت حكم الأنبياء الملوك من بني إسرائيل داود وسليمان عليه السلام، ثم بسطت الإمبراطورية الآشورية سيطرتها عليها في حوالي عام ٧٣٠ ق. م، واستمر ذلك لعدة قرون، ثم تحولت إلى سيطرة الحكم الفارسي، قبل أن يضع الرومان أيديهم عليها. وكان لغزّة منذ عقود قبل الدعوة الإسلامية، تاريخ وطيد وأصرة رحم مع العرب، حيث كانت قوافلهم تجوب غزّة والمناطق حولها، ثم كانت بعد ذلك أول مدينة فلسطينية تفتحها الجيوش الإسلامية (عام ٥١٣/ ٦٢٥ م)، وقد تعاقب عليها سلطان مختلف دول الخلافة الإسلامية، وقد كتب لها الاستقرار بُعيد الفتح الإسلامي فترة طويلة، قبل أن يحتلها الصليبيون (عام ١٠٩٩م)، حيث حكموها بالحديد والنار والعسف نحو ثمانية عقود، قبل أن يستعيدها الفتح

■ **(غزّة) ابنة تاريخ طويل، شهدت صروف الدهر المتقلبة**، واعتبرها نابليون: «بوابة آسيا، ومدخل إفريقيا»، احتفظت باسمها ومنزلتها، رغم كل ما مرّ بها من حوادث، وتعاقب عليها من ملوك وغزاة وطامعين. ووصفها المؤرخ المقدسي عارف العارف في كتابه (**تاريخ غزّة**): «غزّة ليست وليدة عصرٍ من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة، كلها لم يبق فاتح ولا غازٍ، إلّا ونالته، فإمّا يكون قد صرّعها، أو تكون هي قد صرّعته».

■ **غزّة المكان والمعنى**

في المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر الأبيض المتوسط، وعلى مساحة لا تزيد عن ٣٦٠ كم٢ تتربع مدينة غزّة.

تبدل اسم (غزّة) بتبدل الممالك والقوى التي استولت عليها، فقد كان الكنعانيون يسمونها (هزاتي)، والعبرانيون (عزّة)، والفرس (هازاتو)، وسماها المصريون القدامى (غاداتو). وفي المعجم اليوناني (أيوني)، وعند الأتراك (غزّة). وعند الإنجليز (غازا). وسماها العرب المسلمون (غزّة) أو (غزّة هاشم) فقد ارتبط اسم (غزّة) عند العرب، باسم هاشم بن عبد مناف الذي مات فيها، وهو عائد بتجارته منها نحو مكة عام ٥٢٤م، إذ كانت غزّة محط رحاله، ومأوى ضريحه.كما ولد في هذه المدينة أحد أئمة الإسلام وفقهاها الكبار، وهو الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله.

وإن المؤرخ المقدسي عارف العارف (ت: ١٩٧٣م)، يُورد في كتابه احتمالات عدة لمعنى اسم غزّة، فقد يكون من القوة والمنعة والشدّة، وقد يكون من الثروة، وفيما يستصوب العارف الرأي الأول، فإن المؤرخ الفلسطيني مصطفى مراد الدباغ في حاشية موسوعته عن الديار الغزيّة، يُرجح المعنى بين المخزن والكنز، وما يمكن ادخاره، وهذا رأي أخذ به المؤرخ اللبناني أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها).

■ **غزّة في المصادر والوثائق التاريخية**

سعى المؤرخون والرحالة والرواة إلى تدوين تاريخ غزّة، واعتمد المؤرخون المعاصرون في تأريخ غزّة، على معجم البلدان لياقوت الحموي، وفتوح الشام للواقدي، وفتوح البلدان للبلادري، والسلوك لمعرفة الملوك للمقريزي، وخطط الشام لمحمد كرد علي، والمحموظات الملكية المصرية، وتاريخ مدينة غزّة لإم. أي. ماير، وكتاب غزّة للفرنسي شارلز كليرمونت جانبي، ومؤلفات عديدة ذات صلة بتاريخ غزّة، باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية.

ومن الكتابات الحديثة التي دوّنت التاريخ الغزّي، كتاب عارف العارف (**تاريخ غزّة**)، وهو الذي شغل منصب قائم مقام غزّة في الفترة بين ١٩٤٠ – ١٩٤٤م، وكتابه في ٢٥٦ صفحة، تناول فيه تاريخ غزّة متسلسلاً زمنيّاً، فبدأ بالحديث عن موقعها، وأهميتها التاريخية، وأسمائها التاريخية المختلفة، ومعنى كل اسم منها، ثم انتقل للحديث عن بناة غزّة الأولين والشعوب التي سكنتها منذ القدم والعصور التاريخية التي مرت عليها والدول التي حكمتها حتى الفتح الإسلامي. وتحدث بإسهاب عن فترة الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني. وهناك كتاب (تحفة الأعرّة في تاريخ غزّة)، للشيخ عثمان الطباع (ت: ١٩٥٠)، وهو أحد أبرز المؤرخين الفلسطينيين الذين كتبوا عن غزّة، وتاريخها الاجتماعي والثقافي في النصف الأول من القرن العشرين. وكتاب (غزّة وقطاعها) لسليم المبيض عام ١٩٨٧م، وتناول في كتابه الجغرافيا وحضارة سكان غزّة من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى في ٥٠٠ صفحة.

■ **غزّة: رحلة طويلة تحت ظلال الممالك والغزاة**

وقوع غزّة، على ثلاث واجهات، هي مصر، والجزيرة العربية، والبحر المتوسط، جعلها محط أنظار ملوك وجيوش العالم القديم، فوقعت غزّة تحت سيطرة قدماء المصريين

■ **ملاحظة**

ضرتان لا تجتمعان:

هل تتّصالح الدنيا مع الآخرة؟!

■ **السيد رعد المرسومي**

كان ضعيفاً من جهة السند، لكنّ متنه مشهور عند جميع الفرق الإسلاميّة، ورأينا كثيراً من العلماء يعدّون معناه صحيحاً وإن كان إسناده ضعيفاً، هذا فضلاً عن وجود رواية معتبرة بالمضمون نفسه تقريباً تعضد هذه الرواية، رواها ثقة الإسلام الكليني رحمه الله، في كتاب الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إنّ هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنيب **(يعني المفرط)** لا يظهر أبقي ولا أرضاً قطع، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هروما واحذر حذر من يتخوف أن يموت غدا.

كيف نجمع بين هذا الحديث الذي يحثّ على العمل لأجل الدنيا، وبين الأحاديث الكثيرة التي تذمّ الدنيا؟
الجواب عن ذلك كما يرى غير واحد من أهل العلم بأنّ الإسلام حين جاء استطاع بحكمته البالغة، وإصلاحه الشامل، أن يشزّع نظاماً خالداً، يؤلّف بين الدين والدنيا، ويجمع بين مأرب الحياة وأشواق الروح، بأسلوب يلائم فطرة الانسان، ويضمن له السعادة والرخاء. فتراه تارة يحذّر عشاق الحياة من خدعها وغرورها، ليحزّره من أسرها واسترقاقها، كما

ما صحة الحديث المنسوب للإمام الحسن عليه السلام: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وعامل لآخرتك كأنك تموت غدا؟
إن هذا الحديث تارة يُنسب الى رسول الله صلى الله عليه وآله مرسلأ-من دون سند- كما في كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، ص ٢٤١). وتارة ينسب إلى الإمام الكاظم عليه السلام مرسلأ، بعنوان روي عن العالم، كما في كتاب (من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ص ١٥٦، وجامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ص٣٥). وتارة ينسب إلى الإمام الحسن عليه السلام مسندأ في كتاب كفاية الأثر عن محمد بن وهبان البصري عن داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي عن جده اسحق بن الهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد الرقي عن الزبير بن عطا عن عمير بن هاني العنسي عن جنادة ابن أبي أمية عن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما. والإسناد ضعيفٌ لجهالة بعض الرواة.

فيظهر ممّا تقدّم أنّ الحديث من جهة الإسناد ضعيف إمّا لكونه مرسلأ، وإمّا لجهالة بعض رواته كما هو مقرر في علم الحديث، لكنّ مع ملاحظة أنّ هذا الحديث وإنّ